

# اللغة السريانية

## بين الفصحى والعامية (السورث)

أ. بهاء عامر عبود

قسم اللغة السريانية / كلية اللغات - جامعة بغداد

ترتبط اللغة في العصر الحديث بين شعوب تعد بعشرات الملايين وتعيش على مساحة شاسعة الأطراف تمتد من المحيط إلى الخليج فهي من هذه الناحية عامل توحيد وتلاحم، وهي من أجل ذلك مؤهلة لأن تظل قوام الثقافة المشتركة، والتاريخ الجامع لكل هذه الشعوب عبر الحقب والأزمان.

ومن المعلوم أن في كل أمة، بل في كل دولة من الدول لغة فصحي وبجانبها لهجات عامية محلية والتي تجري التعبير عنها مجازاً بأنها اللغة الثانية إلى جوار اللغة الفصحى.

وهناك خلاف بين اللغويين والإعلاميين والأدباء والشعراء حول موقع كل من الفصحى والعامية في العصر الحاضر في ظل العولمة وسيطرة القنوات الفضائية وإستخدام لهجات متنوعة، فوجود لهجات عامية بجانب اللغة الفصحى ليس بدعاً في اللغة وإنما هي ظاهرة موجودة في أغلب اللغات الحية الراقية.

وتعد لهجة السورث تطوراً مستمراً للغة السريانية إختلفت بمرور الزمن عنها تحت تأثير مختلف الظروف المحيطة التي تطور اللغات الإنسانية بشكل طبيعي.

وحالياً ما زالت اللغة الأرامية مستعملة في ثلاث مناطق وهي:

١. السريانية الغربية الحديثة: (المعروفة بإسم *Turoyo*) ويتحدث بها المسيحيون اليعاقبة [السريان الأرثوذكس] من طور عبيدين (حول مدينة مديات جنوب شرق تركيا).

٢. **السريانية الشرقية الحديثة:** وتنقسم إلى عدة لهجات متباينة إلى حد كبير يتحدث بها النساطرة والكلدانيون والمسيحيون (الذين يطلقون على أنفسهم "الآشوريين")، وهي الأكثر إنتشاراً في مناطق كردستان العراق وتركيا وإيران وفي سهول نينوى وأربيل وبغداد.

٣. **الآرامية الغربية الحديثة:** وهي لهجة معلولا وقريتين مسيحتين وهما جبعين وبخعا وتقعان على الحدود اللبنانية، وتبعدان نحو ٦٠ كلم شمال شرق دمشق<sup>(١)</sup>، حيث ما زال سكانها يتحدثون باللغة الآرامية بجانب اللغة العربية.

لقد إهتم المستشرقون بدراسة اللهجات السريانية الحديثة وألّفوا كتباً عنها وعن قواعدها، والذي يمكن أن نذكره في هذا الصدد هو أن الدراسات التي إهتمت بالعاميات أو اللهجات السريانية العامية الحديثة كثيرة وعديدة ولكن أهمها فيما يخص القواعد هما:

١. قواعد اللهجات السريانية المحكية للمؤلف آرثر جون ماكلين<sup>(٢)</sup>:

**A. J. Maclean, Grammar of the Dialects of Vernacular Syriac as spoken by the Eastern Syrians of Kurdistan, North- West Persia and the Plain of Mosul, Cambridge, 1895.**

وكان الهدف منه التعريف بمعظم لهجات السريان المشاركة (الآشوريين والكلدان) الذين يقطنون في منطقة الموصل وجبال كردستان في العراق وسهول أذربيجان وجنوب تركيا وشرقها، حيث تمكن المؤلف خلال خمس سنوات من التجول بين السريان المشاركة من جمع مواد هذه القواعد.

<sup>(١)</sup> K. Beyer, *The Aramaic Language, its Distribution and Subdivisions*, trans. John F. Healey, Göttingen, 1986, pp. 54- 55.

<sup>(٢)</sup> قام الدكتور بشير متي الطوري بعرض مقدمة الكتاب والتعليق عليه في مجلة **المجمع العلمي العراقي** - الهيئة السريانية- مج. ١٦ (١٩٩٦)، ص ١٠٨-١١٨.

٢. قواعد لغة السورث أو الكلدانية العامية حسب لهجة سهل الموصل والقرى المجاورة للأب جاك ريتوريه<sup>(٣)</sup>:

**P. J. Rhétoré, Grammaire de la langue sourth ou chaldéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et des pays adjacents, Mossoul, 1912.**

وهو باللغة الفرنسية، تطرق الكاتب فيه إلى لهجة السورث من قواعد وصرف حيث أشار إلى اللهجات الأخرى وأجرى مقارنة مع اللغة السريانية القديمة وتناول أصل مفردات السورث من لغات أجنبية إضافة إلى تضمينه نصوصاً أدبية مختلفة مكتوبة بالسورث.

سأحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على بعض الجوانب الصرفية بين اللغة السريانية الفصحى واللهجات السريانية المحكية (السورث).

### الإملاء:

تتألف الحروف الأبجدية السريانية من (٢٢) إثنين وعشرين حرفاً، وبسبب تبني لهجة السورث كلمات دخيلة من اللغات العربية والكردية والتركية والفارسية توجب عليها إدخال علامات خاصة في أبجديتها تقدم التلفظ الخاص بهذه اللغات وهي في مجملها سبعة حروف: **ܕ ܝ ܚ ܘ ܐ ܘ ܝ ܘ**، نحو:

**ܕ**: يلفظ **Dj** مثل: **ܕܝܡܟܝܢܐ**

**ܘ**: يلفظ (ظ) ظاء مثل: **ܘܝܟܝܢܐ**

(٣) عرضه السيد عادل دنو يوخنا في **مجلة المجمع العلمي العراقي** - الهيئة السريانية - مج. ١٩ (٢٠٠٢)، ص ١١٤ - ١٢٦. كما قام السيد يلدا توما ككو بترجمة الكتاب ونشره ضمن مطبوعات دار المشرق الثقافية، ٢٠١٢.

**التلفظ:**

قامت لهجة السورث بتليين بعض الحروف لفظاً، ويعود سبب ذلك ربما لتسهيل النطق، وكما يلي:

١. إبدال الباء المركخة إلى واو (ب ← ه)، نحو: **حَٲٲ** وتلفظ **حَٲٲ ه**، **حَٲٲٲ** وتلفظ **حَٲٲٲ ه**.

٢. إبدال الفاء المركخة إلى واو (ف ← ه)، نحو: **فَٲٲ** وتلفظ **فَٲٲ ه**، حيث يشار إليها بهلال صغير بدلاً من النقطة في الأسفل (ف ← ه) (٤).

٣. إبدال (س) هاء ضميري المفرد الغائب أو الغائبة المتصلين بالأسماء في لهجة القوش وقره قوش (س) إلى (س) هاء، نحو:

**حَٲٲٲ ه** وتلفظ **حَٲٲٲ ه**، **حَٲٲٲ ه** وتلفظ **حَٲٲٲ ه** (٥).

٤. تغيير نطق حرف الحاء (س) إلى خاء إذا وقعت الحاء حرفاً في سياق الكلمة أو إذا أتت جزءاً من ضمير المتكلمين سواء كان منفصلاً أو متصلاً بالفعل، نحو: **بُٲٲٲ حَٲٲٲ ه** "نحن سنأتي" (٦).

(٤) لقد علق السيد إقليميس يوسف داود على هذه الظاهرة قائلاً: "أن الشرقيين يفرطون في تليين البيث والفاء المركختين كالواو وذلك خطأ مبين"، أنظر: إقليميس يوسف داود، **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين**، ط ٢، الموصل، ١٨٩٦، ص ٢٢، ٢٥.

(٥) د. يوسف فوزي، اللهجات الأرامية وانتشارها الجغرافي وتغيير نطق حرف الحاء فيها، **مجلة المجمع العلمي العراقي - الهيئة السريانية**، مج. ١٦ (١٩٩٦)، ص ١٠٣.

(٦) P. J. Rhétoré, *Grammaire de la langue sourth ou chaldéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et des pays adjacents*, Mossoul, 1912, p. 55.

(٧) د. يوسف فوزي، **مجلة المجمع العلمي العراقي - الهيئة السريانية**، مج. ١٦ (١٩٩٦)، ص ١٠٢.

التقسية والتلين:

رغم أن لهجة السورث أقرت بنظام التقسية والتلين فإنها لا تتبع دائماً قواعد اللغة السريانية الفصحى في ذلك، فعلى سبيل المثال لا يتم تليين الحرف الذي يلي حروف البدول (بدول) مطلقاً، نحو: **حُفَّه** بدلاً من **حُفَّه** "في الكأس"، حيث يكون الإستعمال هو الذي يؤشر حالات تقسية وتليين الحروف وليس القاعدة<sup>(٨)</sup>.

تصريف الفعل:

يختلف تصريف الفعل المضارع (الحالي) بين لهجة وأخرى، ففي لهجة القوش وما جاورها وأورميا وما جاورها يتصرف بتصدر البادئة (prefix) **حِ**<sup>(٩)</sup>، نحو: **حِ كُفَّه** "أكمل"، وفي لهجة تيارى فتصدر البادئة **ب**، نحو: **ب كُفَّه**<sup>(١٠)</sup>، بينما لا يضعون أي أداة متصدرة في لهجة بوتان، نحو: **كُفَّه**<sup>(١١)</sup>.

إختلاف اللهجات:

تتطور اللغة المحكية بدون ضوابط وكل شخص يتكلمها حسب المؤثرات التي دخلت عليه، وإحتملت السورث تأثير اللغات الأجنبية التي كانت تحيط بها، وإستعارت منها الكثير من المفردات التي أكسبت بصيغة آرامية أو ترك بصيغتها

<sup>(8)</sup> P. J. Rhétoré, *Op. Cit*, p. 11.

<sup>(9)</sup> تكون البادئة في لهجة أورميا محركة بحركة الزلام الشديد (**حِ**)، أما في لهجة القوش تكون ساكنة (**ح**).

<sup>(10)</sup> A. J. Maclean, *Grammar of the Dialects of Vernacular Syriac as spoken by the Eastern Syrians of Kurdistan, North- West Persia and the Plain of Mosul*, Cambridge, 1895, p. 82.

<sup>(11)</sup> P. J. Rhétoré, *Op. Cit*, p. 78.

الأصلية<sup>(١٢)</sup>، فالمناطق الواسعة في سهل نينوى يبدو التأثير العربي واضحاً عليها، نحو: **دِبْه** أما في منطقة بروار وزيبار وكولاي فنجد التأثير الكردي فيها، نحو: **دِبْه** وفي منطقة أورميا نجد التأثير التركي أو الفارسي، نحو: **دِبْه**<sup>(١٣)</sup>.

إن لهجة السورث التي يتحدث بها سكان منتشرون في الأصقاع الواسعة التي أشرت إليها لا يمكن أن تكون متماثلة في كل مكان، وإن عدد الاختلافات في المترادفات وفي الصيغ النحوية كبير جداً بل إن لكل قرية أسلوباً في طريقة الكلام<sup>(١٤)</sup>.

وقد إتخذت اللهجات المختلفة أحياناً مرادفات خاصة بها لمعنى معين فالفعل "نزل" في مناطق سهل نينوى وعينكاوة وكرمليس يستعملون الفعل **نَسِي** وفي مناطق زاخو وما جاورها يستعملون الفعل **نَجِد** وفي سلامس وأورميا إلى صبنا يستعملون الفعل **نَيَك**.

وهذا هو الحال مع كلمة **سَي** و**سَيِد** و**سَيِي** وإذا بحثنا في القاموس اللغوي سنجد من أمثال هذه المرادفات التي إختصت بها لهجة من اللهجات السريانية الأخرى.

### الإستنتاجات:

١. إن الدراسات التي إهتمت باللهجات السريانية الحديثة كثيرة وعديدة ومن الضروري الإعتناء بجمعها وتصنيفها بحسب التوزيع التاريخي والجغرافي والموضوعي ليسهل على الدارسين تحصيل ما تضمنته من مادة لغوية والتوصل

(12) P. J. Rhétoré, *Op. Cit.*, pp. X- XI.

(13) \_\_\_\_\_, *Ibid.*, p. 120.

(14) A. J. Maclean, *Op. Cit.*, p. XII.

إلى نتائج مهمة في حقيقة تطور اللهجات السريانية ومدى التأثير في غيرها من اللغات أو التأثير بها.

٢. إن لهجة السورث لغة ثانية، لغة غير مستقرة القواعد وليس من منطقتها ولا طبيعتها أن تكون لها قاعدة ثابتة مطردة، فكل شخص يتكلمها بحسب المؤثرات التي دخلت عليه، فهي لغة خليط فبعضها فصيح الأصل سرياني النسب، ولكنّه تغيرت مخارج حروفه، وبعضها الآخر غريب دخيل ما زال في السريانية راسباً من رواسب لغات إمتزج أهلها بالمسيحيين كالعربية والكردية والفارسية والتركية.

٣. عدم وجود معاجم وقواميس تفي بالغرض المطلوب في العامية إلا ما ندر

لحاجات خاصة تقتضيها الضرورة كقاموس بهرا عربي- سرياني<sup>(١٥)</sup>.

٤. من المفيد أن تغتني المكتبة اللغوية بدراسات مستقبلية عن لهجات السورث وذلك بدراسة إزدواجية اللغة باعتبارها ظاهرة لغوية تستحق البحث، دراسة أصول ألفاظ اللهجات المحكية وقواعدها، دراسة صلة العامية السريانية (السورث) بالفصحى ووسائل توحيد اللهجات المحكية وتقريبها من الفصحى، دراسة التطور اللغوي التاريخي للألفاظ العامية، دراسة الظواهر اللغوية وتحليلها ولكن هذا ليس بديلاً عن دراسة الفصحى وإنما يكون مسانداً لها مؤيداً يعيش في ظلها وتحت كنفها.

٥. الدعوة إلى العودة إلى الفصحى وتنميتها وإستخدامها في وسائل الإعلام والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية وفي البحوث والدراسات العلمية أمر يستند ليس فقط إلى الهوية والتراث، بل يستند إلى الدين والعقيدة المسيحية.

(١) ي. هوزايا، أ. يوخنا، بهرا- قاموس عربي- سرياني، أربيل، ١٩٩٨.

**المصادر:**

١. داود، إقليميس يوسف، *اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين*، ط ٢، الموصل، ١٨٩٦.
٢. ريتوريه، الأب جاك، *قواعد لهجة السورث أو الكلدانية العامية حسب لهجة سهل الموصل والبلدان المجاورة*، ترجمة يلدا توما ككو، دهوك، ٢٠١٢.
٣. الطوري، د. بشير متي، مقدمة قواعد لهجات اللغة السريانية المحكية، *مجلة المجمع العلمي العراقي- الهيئة السريانية*- مج. ١٦ (١٩٩٦)، ص ١٠٨-١١٨.
٤. قوزي، د. يوسف، *اللهجات الآرامية وانتشارها الجغرافي وتغير نطق حرف الحاء فيها*، *مجلة المجمع العلمي العراقي- الهيئة السريانية*- مج. ١٦ (١٩٩٦)، ص ٩٦-١٠٧.
٥. هوزايا، ي، أ. يوخنا، بهرا- قاموس عربي- سرياني، أربيل، ١٩٩٨.
٦. يوخنا، عادل دنو، *قواعد لهجة السورث أو الكلدانية العامية حسب لهجة سهل الموصل والقرى المتاخمة*، *مجلة المجمع العلمي العراقي- الهيئة السريانية*- مج. ١٩ (٢٠٠٢)، ص ١١٤-١٢٦.
7. Beyer, K., *The Aramaic Language, its Distribution and Subdivisions*, trans. John F. Healey, Göttingen, 1986.
8. Maclean, A. J., *Grammar of the Dialects of Vernacular Syriac as spoken by the Eastern Syrians of Kurdistan, North- West Persia and the Plain of Mosul*, Cambridge, 1895.
9. Rhétoré, P. J., *Grammaire de la langue sourth ou chaldéen vulgaire selon le dialecte de la plaine de Mossoul et des pays adjacents*, Mossoul, 1912.